سُورَةُ الفِيلِ

التّعريف العامّ بالسّورة:

المكّي والمدنيّ وعدّ الآي:

نصَّ ابنُ عطيّة على مكّيّتها[1]، وكذلك القرطبيّ[2]، بل إنَّ مكيَّتها متَّفق عليه بين أهل العلم، ليس بينَهم في ذلك خلافٌ[3].

وأمّا عدد آياتها؛ فيقول فيها الدّانيّ: "وَهي خمس آيات في جَميع العدَد، لَيْسَ فيها اختِلاف"[4].

ترتيب النّزول وترتيب المصحف:

جاء ترتيبها المصحفيّ بين سورتَي الهُمَزَة وقُرَيْش

هذه السّورةُ هي الخامسة بعد المئة في التّرتيب المصحفيّ الشّريف، وهو التّرتيب الثّابت، والمُعوّل عليه عند أهل النّظر والتّحقيق، وقد جاء ترتيبها المصحفيّ بين سورتَي الهُمَزَة وقُريش، وقد عُدّت التّاسعةَ عَشْرَةَ في ترتيب نزول السّور، نزَلَتْ بعدَ سورة (الكافرون) وقبل سورة الفلَقِ، وقيل: قبْلَ سورَةِ قُرَيْشٍ[5].

فضائل السّورة:

هذه السّورة من قصار سور المفصّل

لم يثبت شيء من الرّوايات في فضل هذه السّورة سوى ما تقدّم فيها وفي غيرها من سور المفصّل، الذي قال فيه النَّبيُّ ﷺ فيما رواه عنه واثلة بن الأسقع رضي الله عنه: «أُعطيتُ مكانَ التَّوراةِ السَّبعَ الطِّوالَ، وأُعطيتُ مكانَ الزَّبورِ المئين، وأُعطيتُ مكانَ الإنجيلِ المثانيَ، وفُضِّلتُ بالمُفصَّلِ»[6].

---

(1) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 5/ 523.

(2) القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 20/ 187.

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 30/ 543.

(4) الداني، البيان في عدّ آي القرآن، ص: 289.

(5) دروزة، التّفسير الحديث: 2/ 41، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 30/ 543، وعبد القادر ابن ملا حويش، بيان المعاني: 1/ 176.

(6) أخرجه أحمد في المُسنَد، برقم: (16982)، والطَّبراني في المعجم الكبير: (22/ 76، برقم: 187)، والبيهقيُّ في شُعَب الإيمان، برقم: (2192)، وهو مخرَّج في سلسلة الأحاديث الصَّحيحة للألباني، برقم: (1059).

اسم السّورة ومناسبة تسميتها:

سـورةُ الـفـيـلِ اشـتـهـرَت بـهـذا الاسمِ

ورد تسميتها بسورة ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ في صحيح البخاريِّ[1]، وروِيَ عن عَمرو بن ميمون قال: صلَّيت المغربَ خلف عُمر بن الخطّاب، فقرأ في الرَّكعة الثّانية: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ و﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١﴾ [قُريش: 1][2]، وسمّيت في جميع المصاحف وكتب التّفسير: سورة (الفيل)[3]، وقد سُمِّيت بذلكَ؛ لتمحُّضِها للتَّذكير بقصَّة أصحاب الفيل[4].

وقام البقاعيّ بالرّبط بين اسمِها ومقصودها خير ربطٍ، فقال: "ومقصودها: الدّلالة على آخر الهُمَزَة، مِن إهلاك المكاثِرين في دار التّعاضد والتّناصر بالأسباب، فعند انقطاعها أوْلَى؛ لاختصاصه سبحانه بتمامِ القُدْرَةِ، دون المتمكّن بالمال والرّجال، واسمها "الفيل" ظاهر الدّلالة على ذلك"[5].

والحقّ أنّ تسميتها بسورة الفيل مرتبطٌ بمِحْوَرِها القائم على تبشير المؤمنين بفرج الله تَعالى ونصرته بأنّ دينَ الله تعالى سيظهر، ويعزّ شأنه، وأنّ دوام الظّلم مُحال، فالله تعالى هو الذي يتولّى بنفسه نصرة دينهِ وأوليائه، فالتّسمية بالفيل رمزٌ للحادثة المعروفة، التي أهلك الله تعالى فيها من أرادوا بيتَهُ بسوءٍ.

المحور العامّ للسورة:

مـحـورُ الـسّـورة يقوم على بُشْرَى الـنَّـبـيِّ ﷺ والمؤمنين

المحور الذي قامت عليه السّورة هو بشرى النّبيِّ ﷺ والمؤمنين معه بالنّصر والتّمكين من خلال تذكيرهم بحادثة الفيل، فالسّورة نزلت في بدايات الدّعوة وشدّة الأذى الذي لحقَ المُسْلِمين، وما لاقوه من عناء وتعذيبٍ نفسيٍّ وجسديٍّ، فجاءت السّورةُ لتذكّرهم

(1) البخاري، صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، سورة (ألم تر): 6/ 177.
(2) القرطبيُّ، الجامع لأحكام القرآن: 20/ 200.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 30/ 543.
(4) الزُّحيليُّ، التَّفسير المنير: 30/ 403.
(5) البقاعي، مصاعد النّظر: 3/ 249.

بأنّ اللّه تعالى لا يتخلّى عن دينه وعن أوليائه وأهل نُصْرَتِه، مذكّرًا إيّاهم بالهزيمةِ العظيمة التي يعرفونها، والتي لحقت بأبرهةَ الأشرَمِ ومَن معه؛ لمّا أرادوا هَدْمَ الكعبة، فإذا كان اللّه تَعالى لم يأذن بهدْمِ بَيْتِه الذي هو من حجارةٍ وطينٍ؛ فكيفَ يأذَنُ بهَدْمِ دينِه وهزيمة أصفيائِه؟.

تـدورُ الـسّـورةُ عـلى تـذكـير المؤمنين بحِفْظِ الله تعالى لدينِهِ

موضوعاتُ السّورة وخصائصها:

أوّلاً: الدَّلالة على آخر الهُمَزَة مِن إهلاك المُكاثِرين في دار التَّعاضُد والتَّناصُر بالأسباب، فعند انقطاعها أولى لاختصاصه سبحانه بتمام القُدرة، دون المتمكّن بالمال والرِّجال.

ثانيًا: تذكيرُ أهلِ مكَّة بفضل اللّه تعالى عليهم؛ إذ منعَ كَيْدَ أعدائِهم عنهم، وعن بيتِهِ الحرام، وبيانُ أنَّ هذا البيت له مكانتُه السّامية عنده تعالى، وأنَّ مَن أراده بسوءٍ؛ قَصَمَه اللّه تعالى، وتبشيرُ النَّبيّ ﷺ بأنَّه سبحانه كفيلٌ برعايَتِه، ونَصرِه على أعدائه، كما نَصَرَ أهلَ مكَّة على أبرهةَ وجيشِه، وتثبيتُ المؤمنين على الحقّ؛ لكي يزدادوا إيمانًا على إيمانهم، وبيانُ أنَّ اللّه سبحانه غالبٌ على أمرِه.

ثالثًا: بيانُ قصَّة أصحاب الفيل الذين اعتمدوا على قوَّتهم ومالهم، وقدرتِهم على البطش بجيشٍ جرّار لا يُقهَر، ثُمَّ أبادهم اللّه عن بَكرةِ أبيهم حينما أرادوا هدمَ الكعبة، بقصْفٍ مِن الحِجارة الرَّبّانيَّة المعلَّقة بأرجُلِ طَيرٍ صِغارٍ، وجعلهم كعصفٍ مأكولٍ، أي: كبقايا الزَّرع بعد الحصاد الذي تأكله الماشيةُ، وتعصِفُ به الرِّيحُ في كلِّ مكان[1].

رابعًا: تثبيتُ النَّبيّ ﷺ بأنَّ اللّه يدفع عنه كيد المشركين، فإنَّ الذي دفع كيدَ مَن يَكيد لبيته لَأَحَقُّ بأنْ يَدفعَ كَيدَ مَن يَكيد لرسوله

(1) الزُّحيليُّ، التَّفسير المنير: 30/ 403 - 404، ومجمع البحوث، التَّفسير الوسيط: 10/ 2018.

ﷺ ودينِه، ويُشعِر بهذا قولُه سبحانه: ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ۝٢﴾ [الفيل: 2].

خامسًا: التَّذكيرُ بأنَّ الله غالبٌ على أمره، وألّا تَغُرَّ المشركين قوَّتُهم ووفرةُ عَدَدِهم، ولا يوهِنُ النبيَّ ﷺ تألُّبُ قبائِلِهم عليه، فقد أهلَكَ اللّه مَن هو أشدُّ منهم قوَّةً وأكثرُ جمعًا[1].

الخصائص الموضوعيّة للسورة:

تـمـيّـزت سـورةُ الفيل بخصائصَ أفـردَتْـهـا عَـن غيرها مِن السّور

أوّلًا: تميّزت السّورة الكريمة بموضوعها، فلم تُذكر حادثة الفيل في سورةٍ أخرى، يقول ابن عاشور: "وَلَمْ يَتَكَرَّرْ في القُرْآنِ ذِكْرُ إهْلاكِ أصْحابِ الفيلِ، خِلافًا لِقِصَصِ غَيْرِهِمْ مِنَ الأُمَمِ لِوَجْهَيْنِ، أحدهما: أنَّ إهلاك أصْحابِ الفيلِ لَمْ يَكُنْ لِأجْلِ تَكْذيبِ رَسولٍ مِنَ اللّه. وثانيهما: ألّا يَتَّخِذَ مِنْهُ المُشْرِكونَ غُرورًا بمَكانَةٍ لَهُمْ عِنْدَ اللّه، كَغُرورِهِمْ بقولهم المَحْكيِّ في قَوْلِهِ تَعالى: ﴿*أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ [التَّوْبَة: 19] الآيَة، وقَوْلِهِ: ﴿وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَمَا كَانُوٓاْ أَوْلِيَآءَهُۥٓ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝٣٤﴾ [الأنْفال: 34]"[2].

ثانيًا: تميّزت السّورة الكريمة ببراعة الاستهلال؛ إذ لم يشاركها في مطلعها بالبدء بالاستفهام سوى خمس سور أخرى، هي: الإنسان، والنّبأ، والغاشية، والشّرح، والماعون، ولا شكّ أنّ هذه الأُسْرَةَ من السّور المبتدَأة بالقسم قد جمعتها روابطُ موضوعيّة وأسلوبيّة كثيرة، والوحيدة التي شاركتها بأسلوب الاستفهام نفسه بـ ﴿أَلَمْ﴾ هي سورة الشّرح، ولا يخفى على متدبّرٍ اشتراك السّورتيْن في التّسرية عن النّبيّ ﷺ وتثبيته والمؤمنين معه، فسورة الشّرح قد بشّرتهم من قبل بقولها: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦﴾ [الشرح: 5 - 6].

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 543 - 544.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 544.

ثالثًا: امتازت السّورة الكريمة بأنّها كانت من أوّلها لآخرها خطابًا موجّهًا للنّبيّ ﷺ، وقد شاركتها هذه الميزة سور الضّحى والشّرحِ والكوثر؛ إذ يكاد أن تُعدّ هذه السّورُ خاصّةً بالنّبيّ ﷺ.

الخصائص الأسلوبيّة للسورة:

تـمـيّـزت سـورةُ الفيل بأساليب تعبيرية أفردَتْها عَـن غـيرها مِـن السّور

أوّلاً: تميّزت السّورة الكريمة بورود ثلاث جملٍ استفهاميّةٍ فيها في أوّل آيتين: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾، و﴿كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ﴾، و﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ﴾.

ثانيًا: تميّزت السّورة الكريمة بأنّها حوت سبعةَ أسماءٍ مُنكّرة على الرُّغم مِنْ قلّة كلماتها، وهي: ﴿تَضْلِيلٍ﴾، و﴿طَيْرًا﴾، و﴿أَبَابِيلَ﴾، و﴿بِحِجَارَةٍ﴾، و﴿سِجِّيلٍ﴾، و﴿كَعَصْفٍ﴾، و﴿مَّأْكُولٍ﴾.

ثالثًا: تميّزت السّورة الكريمَةُ على الرُّغم مِنْ وجازتها بأنّها حوت ثلاثة أسماء موصوفة، وهي: ﴿طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾، و﴿بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ﴾، و﴿كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾.

رابعًا: تميّزت السّورة الكريمة بأنّها حَوَتْ ألفاظًا لم تأتِ في غيرها مِن السّوَرِ بصيغَتِها الصَّرفيّة هذهِ، وهي: ﴿تَضْلِيلٍ﴾، و﴿سِجِّيلٍ﴾، و﴿مَّأْكُولٍ﴾.

خامسًا: تميّزت السّورة الكريمة بأنّها حوت لَفظَيْن فريدَيْن لم يُذكرا في القرآن الكريم، وهما: ﴿ٱلْفِيلِ﴾، و﴿أَبَابِيلَ﴾.

سادسًا: تميّزت السّورة الكريمة بأنّها جاءت على فاصلة واحدةٍ ممّا أعطاها جرسًا خاصًّا وسجعًا مميّزًا لها عن غيرها.

مناسبة السورة لما قبلها:

لا شكّ أنّ هذه السّورة مؤكِّدة لما جاء في سورة الهمزة، من آثار الاغترار بالنّفس وبالقوى المادّيّة، ثمّ بعد ذلك تشترك السّورتان في عرض عاقبة هذا الاغترار؛ لذا يقول الغرناطيّ: "لمّا تضمّنت سورة

سـورةُ الـفـيـلِ متّـصـلـةٌ تـمـامَ الاتّـصـالِ بسورة الهُمَزَةِ مَضمونًا وأسلوبًا

الهمزة ذكر اغترارِ مَن فُتِن بماله حتّى ظَنّ أنّه يخلده، وما أعقبه ذلك؛ أتبع هذا بأصحاب الفيل الذين غرّهم تكاثرُهم، وخدعهم امتدادُهم في البلاد واستيلاؤهم؛ حتّى همّوا بهدم البيت المكرّم، فتعجّلوا النّقمة وجعل الله كيدهم في تضليل: ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾، أي: جماعات متفرّقة، ﴿تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ﴾، حتّى استأصلهم، وقُطعت دابرهم، ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾، وأثمر لهم ذلك اغترارهم بتوفّر حظّهم من الخُسْرِ المتقدّم"[1].

(1) الغرناطيّ، البرهان في تناسب سور القرآن، ص: 377.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثامن والستون،
من سورة القَدْرِ إلى سورة النَّاس
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثامن والستون، من سورة القَدْرِ إلى سورة النَّاس
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 68 ، 828 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-655-42-8
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 68 : المجلد الثامن والستون، من سورة القَدْرِ إلى سورة النَّاس.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-655-42-8
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-7916426 بتاريخ 2026/01/07م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"